Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بأبسط ما يمكن من هذه الحقائق ليجعلك تغرب في الضحك. ويتطرق ابن سودون من هذه المقدمة إلى بيان مارآه في البلدان المختلفة من عجائب، وهو يبدأ بمصر فيروى لك حقائق عامة مألوفة، ولكنك ما تقرؤها حتى تضحك لأنه عرف كيف يعبث بمنطقك هذا العبث الذى جعله يقص عليك أن الفجر بمصر يظهر قبل الشمس، وأن الظهر يمر بنا قبل العصر. وإنه ليؤكد ذلك كأنه شئ مشكوك فيه، فيقول إنها حقيقة "بلا مراء". وينتقل ابن سودون بسامعه من مصر إلى الشام فيروى له أن بها ناساً ظهر كل منهم وراءه، كأن الناس على قسمين، قسم هذا الذى يراه فى الشام، وهو قسم غريب، ولذلك وقف ليدلنا عليه وعلى مبلغ ما رأى هناك من غرائب، أما القسم الآخر فقد سكت عنه لأنه مفهوم ومعروف، وهو إنما يروى المجهول غير المعروف. هذه قصة الناس هناك، أما بدرهم فإن ضياءه يستتر حال الغيم وأما شمسهم فان ضياءها ينتشر حال الصحو، وهناك تسخن النار فى الصيف ويبرد الماء فى الشتاء، كأن ذلك كله شئ خاص بالشام. ويترك الشام إلى الصين فإذا هو يحدثنا أن بها صينيا يطن مثل ماذا؟ "كصينى طرقت سوا سوا". هل جاء ابن سودون بشئ؟ إنه كما يقولون فسر بعد جهد جهيد الماء بالماء، وهو يستمر فى هذه المفارقة، فالناس فى الصين يضحكون فى أوقات فرحهم ويبكون فى أوقات حزنهم. وينتقل من الصين إلى الهند فيحدثنا أن من رأى هناك شيئاً، فقد رآه بعينه! هل قال ابن سودون شيئاً أكثر من أنه غالطنا، فإذا هو يعيد ما قاله فى الشطر الأول فى الشطر الثانى. وما من شك فى أنه حاول أن يغرب ما وسعه الإغراب حين أخذ يعرفنا بأن الرجال هناك يختلفون عن نسائهم اختلافاً بيِّناً لما لهم من لحى، كأن اللحى خاصَّةٌ من خواص رجال الهند دون سواهم. وأعجب من ذلك وأغرب أن من يمشى هناك وسط النهار تراه وسط النهار وقد مشى، وهى مغالطة طريفة. ويعود ابن سودون إلى مصر أخيراً فيتكلم عن إقليم الصعيد ويعجب أن به ثماراً كأثمار